مرکز حمورابی

غموض وتأخرفي الثأرلدم إسماعيل هنية، الجمهورية الاسلامية الاير انية على مفترق طرق بين الساحة الدبلوماسية والساحة العسكرية

غموض و تأخر في الثأر لدم إسماعيل هنية، الجمهورية الاسلامية الايرانية على مفترق طرق بين الساحة الدبلوماسية والساحة العسكرية

علي نوريان

باحث ايراني متخصص في الشؤون الدولية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

16 أيلول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز جمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لايجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز
ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً, وليس من الضروري أن تمثل
المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما
تمثل وجهة نظر الباحث

هذه الأيام، تتصدر جميع الأخبار في وسائل الإعلام الاجتماعية والفضاء الافتراضي حديثًا عن حدود وطريقة رد الجمهورية الاسلامية على الإجراءات الإسرائيلية داخل الأراضي الإيرانية، ويتحدث المسؤولون الإيرانيون عن انتقام قاس لدم إسماعيل هنية. في الوقت نفسه، فإن اغتيال إسماعيل هنية في اليوم الأول لتولي حكومة الإصلاح برئاسة مسعود بزشكيان قد وضع إيران أمام مفترق طرق حاسم؛ حيث تتواجد على مفترق طرق بين الساحة الدبلوماسية من جهة والساحة العسكرية من جهة أخرى.

إنّ فعل إسرائيل في اغتيال إسماعيل هنية في طهران و رد فعل الجمهورية الاسلامية على هذا العمل، يمكن أن يكون معيارًا ومؤشرًا للحكم على القدرة الأمنية- الاستخبارية والعسكرية لإيران.

أسباب عدم كفاءة الأجهزة الاستخباراتية في الجمهورية الاسلامية

قبل فترة وجيزة، أشار محمد رضا تاجيك، رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية لرئاسة الجمهورية خلال فترة رئاسة محمد خاتمي ونائب وزير التعليم السابق في وزارة الاستخبارات الإيرانية وأستاذ الحرب النفسية والأمن الناعم في جامعة الاستخبارات والأمن القومي، في مذكرة بعنوان "اغتيال هنية وكلام مع السيد الرئيس" بشكل غير مباشر إلى أسباب ضعف وعدم كفاءة الأجهزة الاستخباراتية الإيرانية، مخاطباً مسعود بزشكيان (الرئيس الجديد لإيران)، وقال: «مع مقتل إسماعيل هنية في مقر إقامته المحمي في طهران، تزايدت النقاشات حول مصداقية و هيبة الأمن و الاستخباراتية في إيران وموضوع الاختراق في الأجهزة الاستخباراتية الإيرانية. هذه الأهمية تتضح بشكل خاص نظرًا لأن شهدت طهران خلال الأعوام الثلاثة عشر الأخيرة سلسلة من الاغتيالات التي استهدفت شخصيات بارزة. طالما لم يُفهم الاستخبارات كلعبة ذكاء ولا يتحمل أذكى أفراد المجتمع مسؤولية تحليلها، فإن الحال سيبقى كما هو، وستستمر الأجهزة الاستخباراتية في الوصول متأخرة بعد وقوع الحوادث». بحسب رأي هذا الأستاذ في الحرب النفسية والناعمة، طالما أن الجهاز الاستخباراتي الإيراني يُدار كوزارة ويرأسه رجل دين وأن تكون التعيينات في المناصب العليا مبنية على التوافق الأيديولوجي والسياسي بدلاً من الكفاءات المهنية واختيار الخبراء المؤهلين، فستظل الظروف كما هي عليه الآن.

يعتقد تاجيك أن أصل ضعف وهشاشة الأجهزة الاستخباراتية والأمنية الإيرانية، أو بعبارة أخرى، عدم كفاءتها، يعود ضمناً إلى انعدام الاستقرار في البنية الإدارية والخبرائية للجهاز الاستخباراتي، وعدم التنسيق بين الأجهزة الاستخباراتية المختلفة والمتنافسة في البلاد. كما أنه من الناحية التنظيمية والمؤسسية، لم تُخصص مكانة سامية و رفيعة للأولويات الاستخباراتية والأمنية في الأجهزة الاستخباراتية الإيرانية، ولم يتم توفير تدريب استخباراتي متجدد و حديث ومحترف بالكامل. لم يتم التعرف على العناصر التابعة للخصم في الأجهزة الحساسة للدولة، ولم يتم إعادة النظر بشكل جدي في الطرق التقليدية للاستخبارات و الاستخبارات المضادة. إن قدرة الجهاز الاستخباراتي الإيراني على مواجهة التهديدات المضادة للاستخبارات لم يتم تعزيزها بشكل كافٍ، بل لقد زادت هشاشته تجاه "الهجمات المضادة للاستخبارات والأخبار الزائفة". وبالتالي فإن غياب

الردع الفعال في مجال الاستخبارات المضادة و مكافحة المعلومات المضللة لدى الجهاز الاستخباراتي الإيراني، وضعف أنظمة اكتشاف ومواجهة المعلومات الخاطئة، يشجع إسرائيل على القيام بهجمات أكثر اتساعاً. إذا لم تسعَ إيران إلى تعزيز أنظمتها الرادعة للاستخبارات المضادة و مكافحة المعلومات المضللة، فستشهد في المستقبل القريب عواقب وخيمة لا يمكن تعويضها، من بينها "زيادة انعدام الثقة العامة داخليًا وخارجيًا"، و"زعزعة استقرار البلاد". جدير بالذكر أن المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني لم يدرك بعد عمق ومدى التهديد، كما أن الأجهزة الاستخباراتية والأمنية في البلاد لا تخضع للمساءلة القانونية والعقاب عن عدم كفاءتها وخللها الوظيفي.

اللعبة النفسية وحلبة استعراض القوة

أظهر النظام الصهيوني من خلال اغتيال إسماعيل هنية في قلب طهران، للجمهورية الاسلامية والدول الإقليمية والعالم، جانباً من قدرته في الردع والضرب ضد أعدائه، لذا فإن أنظار الرأي العام والدول في المنطقة والعالم، فضلاً عن النظام الصهيوني، تتجه نحو رد الجمهورية الاسلامية. في هذا السياق، تشكلت لعبة نفسية وحلبة لاستعراض القوة. في هذه اللعبة، يتعين على كلا الطرفين السعي جاهدًا لتقديم صورة قوية عن نفسه وإثناء الطرف الآخر عن الدخول في صراع. من لا يستطيع أن يبني لنفسه صورة قوية في هذه اللعبة، يكون قد خسرها. الوقت في هذه اللعبة مهم جداً ويلعب دوراً حاسماً في الفوز والخسارة. أي تأخير في رد الطرف الآخر سيُعتبر علامة على الخوف والشك. في هذه اللعبة النفسية وحلبة استعراض القوة، ستوزن وتقاس القوة الأمنية والاستخباراتية والعسكرية للطرفين. وفقاً لهذه اللعبة، دعا النظام الصهيوني من خلال القيام ببعض الخطوات، بما في ذلك اغتيال إسماعيل هنية في قلب الجمهورية (طهران)، إيران إلى منافسة في استعراض القوة، حيث يتوقعون من إيران أن تظهر قدرتها الحقيقية بما يعادل نفس النسبة التي عرضوها (حوالي 10% من قدرتهم الأمنية والاستخباراتية والعسكرية). إذا استطاعت الجمهورية الاسلامية أن تثبت أنها أقوى عسكريًا وأمنيًا واستخباراتيًا (بنسبة 10٪)، فإن النظام الصهيوني وداعميه سيتجنبون الانخراط في صراع عسكري. ولكن إذا ترددت الجمهورية الاسلامية الايرانية في إظهار قوتها، فقد تُعتبر دولة ضعيفة، مما قد يؤدي إلى تصعيد التوترات وزيادة احتمالات اندلاع حرب.

إذا دخلت إيران حلبة استعراض القوة وعملت بشكل ضعيف، فإنها تكون قد خسرت. لذا، إما أن تتراجع بهدوء وتستمر في اتصالاتها وتنقلاتها الدبلوماسية الظاهرة، والتي تشبه المفاوضات التي كانت قبل الحرب، من أجل الحصول على مكاسب وفي النهاية منع الجماعات الوكيلة لها، أو أن تقدم ردًا قويًا. إذا لم تتعجل إيران في الرد ولم تظهر قوتها العسكرية، ستحدث الحرب، وإذا وقع ذلك، فإن الجمهورية الاسلامية ستخسرها بسبب العقلية المتشكلة حول ضعفها الأمني والاستخباراتي والعسكري. لذا، قد يفسر البعض هذا القدر من التأخير في الرد على أنه يدل على الخوف والشك وعدم القدرة الكافية على المواجهة و المنافسة. وبالتالي، إذا لم ترد الجمهورية الاسلامية، أو ردت ردًا ضعيفًا، أو ردت خوفًا، أو تأخرت في الرد، أو ردت

بشروط، أو بررت ردها تبريرًا فاشلاً، فإنها ستكون قد خسرت وفقا لرأي هؤلاء، وقد تؤدي الخسارة في هذه اللعبة النفسية وحلبة استعراض القوة إلى عواقب خطيرة على إيران، بما في ذلك "زيادة احتمال الحرب" و"فقدان دعم حلفائها في المنطقة". من الجدير بالذكر أنه لو كانت إيران قد قالت إنها لا تنوي الرد في الوقت الحالي بسبب أيام مسيرة الأربعين وأمن الزوار ، لكان من الممكن تفسير هذا التأخير بشكل إيجابي. ولكن الجمهورية الاسلامية لم تُصدر حتى هذا التصريح، بل اكتفت بتصريحات غامضة وتكرار تأكيدها بأن العقاب الشديد حتمي وقريب الحدوث.

الغموض في العقوبة الشديدة؛ قلق من تأخر الرد الإيراني

ما يجري الآن هو "تأخر الرد" وهو أخطر وأكثر غموضًا من "عدم الرد". إن التأخر في اتخاذ القرار في طهران (كما يبدو) سيضيف أعباء جديدة من الاعتبارات والقيود الأمنية والاجتماعية والدولية. الظروف الداخلية الحالية في إيران لا تقارن بالظروف التي كانت سائدة وقت الهجوم على القنصلية الإيرانية في دمشق، ولا يمكن فهم الرأي العام تجاه القضية الحالية بنفس الطريقة التي كان يفهم بها الرأي العام في ذلك الوقت. لذلك، فإن التأخير في اتخاذ القرار وعدم وضوح ماهية القرار والرد والإجراءات التي سيتم اتخاذها سيجعل من الصعب حشد الرأي العام لدعم القرارات التي ستتخذ و سيجعل من الصعب على الرأي العام أن يتماشى مع أي رد قوي. في هذه الأثناء، فإن قضايا "دوريات شرطة الأخلاق" والحجاب الإلزامي في إيران، والأولمبياد، وحرارة الطقس، وأزمة انقطاع الكهرباء في إيران، ومراسم مسيرة الأربعين، وبدء تشكيل الحكومة الجديدة في إيران، ستؤثر سلبًا على تماشي الرأي العام. مع الوضع في الاعتبار الظروف المتغيرة والاغتيالات في طهران ودمشق وخان يونس، وبدء عملية جديدة وتثبيت معادلات جديدة، فإن تأخير الرد، خلافاً لما يقوله البعض من أنه ينبغي عدم زيادة التوتر وعدم السقوط في فخ العدو؛ لن يؤدي فقط إلى إيقاف العملية بل أيضاً سيجعل العدو أكثر جرأة على اتخاذ خطوات استباقية (وإطلاق رد كان من المفترض أن يكون رداً على الرد). لذلك، مع التأخير تحت ذريعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومراسم مسيرة الأربعين، يجب أن نتوقع الهجوم التالي والاغتيالات الأمنية للنظام الصهيوني، قبل أن ترد الجمهورية الاسلامية .

هدنة أم حرب؛ الرد في ساحة الدبلوماسية أو الساحة العسكرية؟

تنتشر همسات من بعض الجهات، وكذلك وسائل الإعلام الإسرائيلية، تشير إلى أن طهران تدرس وضعًا يمكن أن تضغط فيه على العدو لفرض وقف إطلاق النار برفقة الأمريكيين، وأن يتم الرد بطريقة دبلوماسية. إن إنهاء الحرب وتوقيع وقف إطلاق النار هو بالتأكيد انتصار كبير، لكن الوضع الحالي ليس كما كان قبل خمسة أشهر، حيث كان بالإمكان تنفيذ خطة الشهيد حسين أمير عبد اللهيان (وزير الخارجية في حكومة إبراهيم رئيسي الذي استشهد معه في حادث سقوط الطائرة) للتوصل إلى نص مشترك مع الأمريكيين في عمان ثم تقديمه للأطراف المتحاربة (نفس الخطة التي أعلن الشهيد إسماعيل هنية عن قبولها رسميًا). الآن ليس الوضع الاستراتيجي والمعادلات كما كانت قبل خمسة أشهر، ولا بايدن هو بايدن مرشح الانتخابات، ولا حماس وحزب الله في حالة ما قبل فقدان كبار القادة.

هناك ملاحظات وقلق كبيرين بشأن كيفية تنفيذ "الوعد الصادق 2" أمام إيران والإيرانيين، ولكن التأخير في الرد أو عدمه يعتبر هزيمة كاملة ستؤدي إلى تثبيت معادلات جديدة، ومن ثم لن يكون هناك أي قائد مقاوم حول إيران أو في طهران في مأمن. في بعض الأحيان، يجب أن يكون هناك رد على المعادلات الجديدة التي يبدأها العدو، حتى لو كان هذا الرد غير مباشر؛ تمامًا كما كان الهجوم على عين الأسد (أول هجوم من إيران على قاعدة أمريكية) و"الوعد الصادق" (أول هجوم رسمي من إيران على الأراضي المحتلة). لذا، يجب أن يكون الرد على المعادلات الجديدة التي بدأها إسرائيل صريحًا أولاً ليشكل معادلة جديدة، وثانيًا يجب أن يستمر؛ بمعنى أن يتم اتخاذ إجراءات لإحداث عدم استقرار داخل النظام الصهيوني (مثل الهجمات السيبرانية وغيرها...) لمدة ثلاثة أشهر على الأقل، وعكس ما جرى في "الوعد الصادق"، يجب عدم إعلان انتهاء العمليات. أيضًا، يجب أن يكون "الوعد الصادق 2" ذو مرحلتين: أولاً، رد عسكري واضح، وثانيًا، رد استخباراتي مستمر لعدة أشهر. ينبغي الإشارة إلى أن إجراءات حماس وحزب الله وأنصار الله تدل على دعمهم الكبير لهذا السيناريو، وأنهم غير موافقين على التأخير في الرد أو عدمه، خاصة أن الرد المنفصل من حزب الله هو قضية أخرى لا تُناقش هنا.

في هذا السياق، يعتقد إسماعيل صالح زاده، الخبير بالشؤون الإسرائيلية، أنه ربما من بين أسباب أو ثمرات التأخير في الرد وطلب الثأر لدم إسماعيل هنية - رغم أن التأخير له عواقب سلبية - هو أن طابوه وهيبة الأجهزة الأمنية والاستخباراتية للنظام الصهيوني قد تكسرت. حيث أن المدعين بالسيطرة والهيمنة الاستخباراتية والأمنية للنظام الصهيوني لا يعرفون الجواب عن سؤال: متى وأين وبأي كمية وكيفية ستقوم إيران بالرد على جرائم إسرائيل. وفقًا لصالح زاده، على أي حال، فإن القوات المسلحة والأمنية والاستخباراتية والسياسية وصانعي القرار في إيران وباقي أطراف محور المقاومة، وحتى بعض الدول العالمية الأخرى، على دراية جزئية أو كلية ببرنامج كيفية الرد الإيراني، وفي هذا السياق، تتحمل هذه الأطراف مسؤوليات ومهام معينة، وتقوم بأنشطة وإجراءات ومشاورات متكررة وغير قابلة للإخفاء، ولكنها تتم بشكل سري.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة